Makale Türü / Article Type / نوع المقالة: Araştırma Makalesi / Research Article / البحث
Geliş Tarihi / Date Received / تاريخ الاستلام: 5 Ocak 2024 • Kabul Tarihi / Date Accepted / تاريخ القبول: 25 Ağustos 2024 Atıf / Cite as / الإحالة: Yusuf, Hüseyin. "أثر السّنّة في الأفعال العربيّة في ضوء معجم الدّوحة التّاريخيّ". *Mîzânü'l-Hak: İslami İlimler Dergisi* 19 (Aralık 2024), 469-490.

أثر السّنّة في الأفعال العربيّة في ضوء معجم الدّوحة التّاريخيّ

لمُلَخّص: هذا بحث يدور حول أثر السّنّة في الأفعال العربيّة، متعدّية كانت أم لازمة في ضوء معجم الدّوحة التّاريخيّ، وقد اتّبعت المنهج الوصفيّ، فوقفت عند هذه الأفعال، وبسطت القول فيها واصفًا نوعيّة التّأثير سواء أكان في المعنى أم المبنى، وقد تمّ تقسيم البحث إلى مقدّمة ذُكر فيها أهمّيّة قيام مثل هذه الدّراسات على معاجم تاريخيّة قائمة على جهود جماعيّة. ثمّ إلى مبحثين: الأوّل: ذُكِر فيه عشرون فعلًا لازمًا. والثّاني: ذُكر فيه عشرون فعلًا متعدّيًا. ثمّ الخاتمة ذكر فيها أهمّ النّتائج، ومنها بيان عدم صحّة كون التّركيب (حَمِيَ الوَطِيسُ) ممّا لم يعهد قبل النّبيّ–ﷺ– وأنّ أثر السّنّة يظهر بشكل جليّ في الأفعال ذات الصّلة بالإسلام، كـ(تيمّم)، ونحوه الكلمات المفتاحيّة: اللّغة العربيّة، أثر السّنّة النّبويّة، الأفعال اللّازمة، الأفعال المتعدّية، معجم الدّوحة التّاريخيّ.

الكلمات المفتاحية: اللّغة العربيّة، أثر السّنّة النّبويّة، الأفعال اللّازمة، الأفعال المتعدّية، معجم الدّوحة التّاريخيّ.

Doha Târihî Sözlüğü Işığında Nebevî Sünnetin Arapça Fiillere Etkisi

Öz: Bu çalışmada, Mu'cemu'd-Davha't-Târihî sözlüğü ışığında, Nebevî Sünnetin, yapı ve anlam bakımından geçişli ve geçişsiz Arapça fiillere olan etkisi ele alınmaktadır. Araştırmacı, çalışmasında betimleyici/niteleyici yöntemi takip etmiş ve buna bağlı olarak, Sünnetin ortaya koyduğu, ürettiği fiiller üzerinde durmuş; fiillerde anlam ve yapı bakımından sünnetin etkisini geniş bir şekilde ele almıştır. Araştırmanın giriş bölümünde, güvenilir sonuçlara ulaşmak için tarihî sözlükler üzerinde bu tür incelemeler yapmanın önemi vurgulanmıştır. Araştırmanın birinci bölümünde Sünnetin ortaya koyduğu 20 (yirmi) adet geçişsiz fill, ikinci bölümünde ise 20 (adet) geçişli fiil zikredilmiştir. Sonuç kısmında ise, çalışmada ulaşılan en önemli neticeler yer almaktadır. Bunlar; "Hamiye'l vatîsu (Harp kızıştı.)" şeklindeki söz öbeğinin Nebî'den (s.a.v) önceki dönemlerde biliniyor olması ve bu sözün O'nun (s.a.v) orijinal ifadelerinden biri olmaması görüşüdür. Sünnetin etkisi, teyemmüm ve benzeri İslami ibadetlerde açıkça görülmektedir.

Anahtar Kelimeler: Arap Dili, Nebevî Sünnetin etkisi, Geçişsiz fiiller, Geçişli fiiller, Mu'cemu'd-Davha't-Târihî.

The Impact of the Sunnah on Arabic Verbs in Light of the Doha Historical Dictionary

Abstract: This research revolves around the impact of the Prophetic Sunnah on both transitive and intransitive Arabic verbs, considering their structure and meaning, within the framework of the "Historical Doha Lexicon." Employing a descriptive/qualitative methodology, and the introduction discusses the significance of conducting such examinations on historical lexicons to achieve reliable results. This research is divided into two main sections. The first section discusses 20 intransitive verbs. The second section focuses on 20 transitive verbs. Among the noteworthy outcomes is the clarification that the phrase "Hamiye'l vatıysu (The war intensified)" was not unknown before the era of the Prophet Muhammad (sallAllahu aleyhi ve sellem) and is not an original expression of His (sallAllahu aleyhi ve sellem). But it was used before him. And The influence of the Sunnah appears clearly in actions related to Islam, such as (tayammum) and the like.

Keywords: Arabic Language, The Impact of the Prophetic Sunnah, Intransitive verbs, Transitive verbs, Historical Doha Lexicon.

Hüseyin YUSUF*

* Dr. Öğr. Üyesi, İstanbul 29 Mayıs Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi, Mütercim tercümanlık Anabilim Dalı. İstanbul, Türkiye. e-posta: hyusuf@29mayis.edu.tr, dr.husseinelyousef@gmail.com ORCID ID: 0000-0002-0663-0754.

مَدْخَل:

تعدّ اللّغة العربيّة من أثرى اللّغات في العالم على مستوى الأسماء، والأفعال، وممّا زادها ثراء نزول القرآن الكريم بها، وقد كان له أثر بالغ لا ينكر، بيد أنّ السّنّة لها من هذا الإثراء القِدْح المعلّى، والحظّ الأوفر، والنّصيب الأكبر، وليس هذا رجمًا بالغيب، بل حسب دراسات تاريخيّة للّفظة العربيّة، ووَفْق ما تشير إليه معطيات معجم الدّوحة التّاريخيّ، وقد دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع ما كنت أقرؤه من كلام عامّ عن أثر السّنة في اللّغة، وأنّها جدّدت دماءَها، وأظهرتها في ثوب قشيب يسرّ النّاظرين، ويأخذ بألباب القارئين، ولم أجد من يذكر لنا نماذج من أثر السّنة بطريقة علميّة قائمة على الدّرس العلميّ سوى متفرّقات لا ينظِمها سلك ولا يجمعها سفر، تذكر في بطون أمّات الكتب تشير إلى أثر السّنة في العربية إشارات عامّة يشوبها عدم الدّقّة، وتعوزها الرّويّة، وحين سَبْرها ووضعها في ميزان العلم تغدو لاشيء، من ذلك ما شاع لدى المتقدّمين والمتأخّرين من أنّ قوله ـ ﷺ ـ: (حَمِيَ الوَطِيسُ) ممّا لم يسمع من غيره، والحقّ أنّ هذا التّركيب مطروق قبل النّبوّة، فقد ورد في شعر للشّاعر تأبط شرًّا (ت: 95 ق.هـ) يفخر بشجاعته وإقدامه يقول:

إِنِّي إِذَا حَمِيَ الوَطِيسُ، وَأُوقِدَتْ*** لِلْحَرْبِ نَارُ كَرِيهَةٍ لَمْ أَنْكُلِ[1]

وبهذا ندرك عدم دقّة ما قيل من أنّ هذا التّركيب ممّا اختص به النّبيّ ـ ﷺ ـ ولم يسمع قبله، وهنا تظهر بجلاء قيمة المعاجم التاريخيّة الّتي تؤرّخ للّفظة العربيّة، فحين الحديث عن أثر السّنة في اللّغة، فلابد من معجم تاريخيّ يتّكأ عليه ويعتمد في رصد ذلك، وإلا فستكون الأحكام الّتي تطلق غَير دقيقة.

وسأسلك في هذه الدراسة المنهج الوصفيّ واقفًا عند أثر السّنة في الأفعال، وكيف أنّها ولّدت منها ما لم يكن مألوفًا قبلها، ومعتمدنا في هذه الدراسة على ما وصل إلينا من التراث الجاهليّ من دواوين أشعار، وخطب ووصايا ونحو ذلك، فبعد أن تمت دراسة هذا التراث والبحث فيه من قبل فريق كبير في معجم الدّوحة التّاريخيّ تُوصّل إلى أنّه خلو من هذه اللفظة الّتي تمّ رصدها لأوّل مرّة في السّنّة، ولم يوقف عليها قبلها، ويبقى احتمال ورودها قبل السّنة قائمًا غير أنّ أثر السّنّة هنا يكمن في إحيائها وبعث الروح فيها من جديد، أو أنّ اللفظة كانت مطروقة عند العرب بمعنًى، ثم أضحت بمعنى آخر في السّنّة، وفي مثل هذا نلحظ أنّ أثر السنة يكمن في معنى اللّفظ لا مبناه.

ولا أهدف من هذه الدراسة إلى استقصاء الأفعال كلّها، فدون ذلك يقصر الباع، ولا ترقى إليه الهمّة، ويصلح أن يكون موضوع رسالة للماجستير أو الدكتوراه، بل أردت أن أظهر أثر السّنّة في الفعل بذكر نماذج من صحيحها، وقد اكتفيت بأربعين فعلًا: عشرين فعلًا لازمًا، وعشرين فعلًا متعدّيًا، وهذا المقدار هو الّذي يتوافق مع سياسة النّشر في المجلّة الّتي أرغب بتقديم البحث إليها، وأراه قدرًا كافيًا للتدليل على أثر السنة في العربية، وقد كان السابقون كالجاحظ والسيوطي وغيرهما يكتفون بذكر ما يقارب أربعة أمثلة لما جد وابتكر في السنة النبوية، واللهَ أسأل التّوفيق والسّداد، وحسن

[1] تأبط شرًّا، *ديوان تأبط شرًّا*، تحق. عبد الرحمن المصطاوي (بيروت: دار المعرفة، 2003)، 57.

الرّأي والصّوابَ.

1. مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في كيفيّة التّأكد من أنّ هذا الفعل أو ذاك كان وروده أوّل مرّة في السّنّة النّبويّة، والاطمئنانِ إلى أنّه لم يسبق له أيّ استعمال في التّراث الجاهليّ، وهذا في الحقيقة دونه خرط القتاد، ومرامه قَصِيّ، ويتعذّر على فرد القيام به، بيد أنّ ما تمّ القيام به في معجم الدّوحة التّاريخيّ من جمع لما وصلنا من التّراث الجاهليّ ثم تكوين منصّة إلكترونية تتيح البحث فيه بدقّة، يسّر الأمر، وأتاح القيام بدراسات من هذا الضرب، وصار بإمكان الباحث التّأكّد من أنّ هذه اللّفظة يخلو منها التّراث الجاهليّ المتناهي إلينا، ويمكنه الوصول إلى أوّل سياق وصلنا وهو يحمل هذا اللّفظ.

ويجيب البحث عن الأسئلة التالية: هل أثرت السنة النبوية في الأفعال؟ وكيف كان أثر السنة في الأفعال؟ أهو في المبني أم المعنى؟ وهل ماذكره السابقون من أثر السنة في العربية كان دقيقًا وصائبًا؟

2. الدّراسات السّابقة.

تعد مسألة أثر السنة في العربية من المسائل التي شغلت القدماء والمحدثين، بيد أن ما كتب حول هذا الموضوع قديمًا لا يعدوكونه متفرقات في بطوت أُمّات الكتب لايرقى إلى مستوى بحث علميّ يرصد هذه الظاهرة بدقة، ويعد الجاحظ(ت: 255هـ) من أوائل الذين تطرقوا إلى أثر السنة في العربية، فقد عقد بابًا في البيان والتبيين أسماه: (من أقوال رسول الله وأحاديثه وخطبه)، وتحت هذا الباب نجده يقول:"وسنذكر من كلام رسول الله ﷺ، مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يدّع لأحد، ولا ادّعاه أحد، مما صار مستعملًا ومثلًا سائرًا". ثم يذكر بعد ذلك ثلة من الألفاظ والتراكيب التي يرى أنها من ابتكارات النبي، ﷺ، فيقول:" فمن ذلك قوله: (يا خيل الله، اركبي)، وقوله: (مات حتف أنفه)، وقوله: (لا تنتطح فيه عنزان)، وقوله: (الآن حمي الوطيس)".[2]

والحقيقة أن الجاحظ لم يكن دقيقًا في إطلاقاته، فقد سبق أن أشرت إلى أن تركيب (حمي الوطيس) مما ورد قبل النبوة في شعر لتأبط شرًّا (ت: 95ق.هـ)، كذلك قوله: (مات حتف أنفه)، فقد ورد قبل النبوة في شعر للسموءل بن عُرَيض (ت: 64 ق.هـ) في قوله يفتخر بشجاعة قومه:

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ ***وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ[3]

أما تركيب (خيل الله)، فلم أقف عليه في التراث الجاهلي المتناهي إلينا، وهو كما ذكر الجاحظ، فقد كان أول ورود له في السنة النبوية، كذلك قوله: (لا تنتطح فيه عنزان).

ثم في وقت لاحق نجد أنّ السيوطي(ت: 911هـ) يكرر ما قاله الجاحظ في البيان والتبيين ويزيد، كما في كتابه: (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)، وفيه يقول:"ومِنْ فصاحته أنه تكلم بألفاظ اقْتَضَبَها

[2] الجاحظ، *البيان والتبيين*، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423)، 12/2.

[3] السموءل بن عريض، *ديوان السموءل بن عرَيض*، تحق. كرم البستاني، (بيروت: دار صادر، د.ت)، 91.

لم تُسْمَع من العرب قبله ولم توجد في مُتقدّم كلامها كقوله: (مات حَتْف أَنْفه) (وحَمِيَ الوطيس) (ولا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحرٍ مرَّتين)".[4] ولم أقف على الزيادة التي ذكرها السيوطي في غير السنة النبوية.

ثم نجد من المتأخرين مصطفى صادق الرافعي(ت: 1356هـ) قد تطرق إلى أثر السنة النبوية في العربية، ففي كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية عقد بابًا أسماه: (نسق البلاغة النبويَّة)، ونجد الرافعي يكرر ما سبقه إليه القدماء، فيذكر قوله، ﷺ: (مات حتف أنفه) و(حمي الوطيس)، ونجده يضيف قوله ﷺ: (بعثتُ في نَفَس الساعة)".[5] كما أنني لم أقف على هذه الزيادة التي ذكرها الرافعي في غير السنة النبوية، فهي من مبتكراتها.

ومما كتب في هذا الموضوع عام 2020م بحث بعنوان: (أثر الحديث النبويّ الشّريف في اللّغة العربيّة وتطوّرها) للكتورة فاطمة الزهراء عواطي، الأستاذة في جامعة الشارقة، لم أتمكن من الوقوف عليه للاطلاع على محتواه وفحواه، لكن يظهر من عنوانه أنه عام في أثر السنة، وهذا مباين لما أقوم به في مقالتي، فهي قائمة على أثرها في الأفعال اللازمة والمتعدية.

3. معجم الدّوحة التّاريخيّ الذي تقوم الدراسة في ضوئه.

هو مشروع ضخم أطلقه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في العاصمة القطرية الدوحة عام 2013م بتمويل من الحكومة القطرية، وعناية خاصة من أمير قطر تميم بن حمد آل ثاني، وينفرد هذا المعجم برصد معاني ألفاظ اللغة العربية منذ بدء استعمالها في النقوش والنصوص وما طرأ عليها من تغيرات في مبانيها ومعانيها داخل سياقاتها النصية، وبالنظر إلى تاريخ اللغة العربية الطويل وضخامة حجم نصوصها، يجري إنجاز المعجم على مراحل، وقد أُنجزت المرحلتان: الأولى، والثانية، والعمل في المرحلة الثالثة والأخيرة مازال قائمًا، وقد شارك في بناء المعجم قرابة ثلاثمئة من أساتذة الجامعات والخبراء والعلماء من معظم الدول العربية، ومعجم الدوحة التّاريخي يعرض لنا سيرة ذاتية لكل لفظ في العربية، كيف كان، ثم كيف تطور منذ نشأته الأولى إلى يومنا هذا.

4. المبحث الأوّل: الأفعال اللّازمة

إنّ النّاظر في السّنّة النّبويّة يدرك بجلاء أنّها أثرت العربيّة على مستوى المفردة، اسمًا كانت، أو فعلًا لازمًا، أو متعدّيًا، كما أنّها مدّت العربيّة بكمّ كبير من التّركيبات التّي لم تلف في التراث الجاهليّ، وفي هذا المبحث سأقف عند مختارات من الفعل اللّازم مِمّا نفحت به السّنة عربيّتنا، فأثرتها، وأغنتها ووسعت مداخلها ومبانيها، وهذه الأفعال جدّت في العربيّة بعد بعثة النّبيّ الكريم ـ ﷺ ـ ولم يوقف عليها في التّراث الجاهليّ الّذي وصل إلينا، ومن أهمها على سبيل التمثيل لا الحصر:

---

[4] جلال الدين السيوطي، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تحق. فؤاد علي منصور، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م)، 165/1.

[5] مصطفى صادق الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، ط8، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ/2005م)، 231/1.

اَبِهَ لَهُ: يخلو التّراث الجاهليّ الّذي بين أيدينا من الفعل (أَبِهَ)، ولا نجد له أثرًا قبل السّنّة، يقال: أبه له، أو به، أي: عرف مكانته[6] وقد ورد ذلك في قوله ـ ﷺ ـ لمعاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ يخبره عن ملوك الجنّة، وأنّ فيهم الضّعيف ذي الثّياب الخلَقة، غير المعروف:"لَا يُؤْبَهُ لَهُ".[7] وبالنّظر في مادة (ءبه) نلحظ أنّ معناها النّووي يدور حول الكبر والعظمة، وقد ذكر ابن فارس أنّ المعنى العامّ لهذا الجذر يدلّ على النباهة والسموّ.[8] وجولة في التّراث الجاهليّ ـ وَفْق معطيات معجم الدّوحة التّاريخيّ ـ تثبت أنّه خلو من هذا الفعل النّبويّ، لكنّنا نجد أنّ العرب الجاهليّين استخدموا مشتقّات أُخَرَ من الجذر (ءبه) ككلمة (الأُبَّهَة) بمعنى: الكبرياء والعظمة، وهي أقدم ما وصل إلينا من هذا الجذر، وكان ذلك في شعر لأبي دُواد الإياديّ (ت: 79 ق.هـ) يصف فيه سوقه فرسه:

غَدَوْنَا نُرِيدُ بِهِ الأُبَّهَاتِ**نُؤَمِّيهِ مِنْ بَيْنِ هَذَا الوَهَبْ[9]

ونخلص ممّا سبق إلى أنّ أثر السّنّة في المبنى، أي: الصّيغة، والمعنى الذي تحمله الصيغة.

انْتَجَرَ: ومن الأفعال اللّازمة الّتي ولّدتها السّنّة، ولم يوقف عليها قبلها، الفعل: (انْتَجَرَ)، أي: أراد الأجر والثّواب من الله.[10] وذلك في قوله ـ ﷺ ـ يذكر لحوم الأضاحي، ويحثّ المسلمين على الأكل والادّخار، وطلب المثوبة من الله:"وَانْتَجِرُوا".[11] بل إنّ الممعن النّظر، والمدقّق في مادة (ءجر) يجد فيها كثيرًا من المفردات التي ابتكرتها السّنّة، ولم تستخدم قبلها بما لها من معان، وذلك نحو: (آجَرَ، أَجَرَ، أَجير، أُجْرَة، إِجَّار، مَأْجُور، مُؤْتَجِر). والفعل (انْتَجَرَ) لم يرد قبل الإسلام لأيّ معنًى كان، وولادته مبنًى ومعنًى كانت في السّنّة؛ وذلك وَفْق ما وصل إلينا من التّراث الجاهليّ، وبناء على ما تُوصّل إليه في معجم الدّوحة التّاريخيّ من أسبقية النص النبوي في هذا المعنى، وهذا اللّفظ الّذي جدّ في السّنّة يحمل معنًى عليه مسحة إسلاميّة، وهي طلب الأجر والثواب، والعرب قبل الإسلام كانوا وثنيين ـ إلا ما قلّ ـ لايؤمنون بالله.

أَخَذَ: ورد الفعل الآنف الذّكر مقرونًا بحرف الجرّ(في)، يقال: (أَخَذَ فِي كذا)، بمعنى: استفاض، واستمكن فيه.[12] ونلفي ذلك في قوله ـ ﷺ ـ يذكر علامات ما قبل قيام السّاعة:"ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ" .[13] وحين تسريح النّظر وإمعانه في مادّة (ءخذ) في معجم الدّوحة التّاريخيّ، نرى أنّ الفعل (أخذ) قديم الاستخدام عند العرب، فقد ورد بمعنى: تناول الشّيء، وحازه في قبضته، وذلك في شعر منسوب إلى أوس بن زيد مَناة العَبْديّ (ت: 400 ق.هـ):

---

[6] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "أَبِهَ"، (Erişim 11 Şubat 2024).

[7] ابن ماجَهْ، *السّنن*، تحق. محمّد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت)، 1378/2.

[8] ابن فارس، *مقاييس اللغة*، تحق. عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر، 1979)، 44/1.

[9] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "أَبِهَ".

[10] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "أَجَرَ".

[11] الدّارمي، *مُسند الدّارمي*، تحق. حسين الداراني (الرياض: دار المغني، 2000)، 1245/2.

[12] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "أَخَذَ".

[13] البُخاريّ، *الجامع الصحيح*، تحق. محمّد زُهير (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ)، 101/4- 102.

مَالِكٌ يَأْخُذُ الخَرَاجَ مِنَ النَّاسِ، وَمَعْدٌ تَخَافُ مِنْهُ الوُثُوبَا[14]

فبنية الفعل قديمة، بيد أنّ أثر السّنّة جليّ في توليد معنًى جديد باقتران حرف الجرّ (في) بالفعل (أخذ)، وهذا المعنى لم يوقف عليه في التّراث الجاهليّ المتناهي إلينا، وهنا نلحظ أنّ أثر السّنّة في المعنى لا المبنى.

أَدَمَ: ومن الأفعال الّتي نلحظ أنّها من بنات السّنّة ومبتكراتها، الفعل (أَدَمَ)، يقال: أدم بين القوم، أي: وفّق بينهم وألّف.[15] وقد كان ذلك في قوله-ﷺ- يخاطب المغيرة بن شعبة حين همّ بخِطبة امرأة، ويأمره بأن ينظر إليها، فذلك أدعى إلى الألفة بينهما:"فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا".[16] وبالرّجوع إلى التّراث الجاهليّ الواصل إلينا، وإنعام النّظر فيه، نجد أنّه خِلْو من الفعل الآنف الذّكر، فلم يرد لأيّ معنًى كان، وكانت ولادته في السّنّة، وذلك وَفْق نتائج معجم الدّوحة التّاريخيّ، ثم استخدم بعد ذلك لمعان مختلفة، كـ(أَدَمَ) الخُبْزَ، أي: خلطه بما يطيّب أكله، ثم ورد بعد ذلك بمعنى: (كفاه ما يحتاجه طعامه من الإدام)، ولم يوقف على شيء من هذه المعاني في التّراث الجاهليّ، وبهذا فأثر السنة في المبنى، والمعنى.

تَبَأَّسَ: ومن ابتكارات السّنة الفعل (تَبَأَّسَ)، يقال: تَبَأَّسَ في العبادة ونحوها، بمعنى: أظهر ضعفه وفقره لربّه.[17] ونقف على ذلك في حديث للنبي-ﷺ- يذكر فيه أن الصلاة ركعتان ركعتان على رأس كل اثنتين تشهد، ثم يقول:"وَتَبَأَّسُ، وَتَمَسْكَنُ".[18] وأصل الفعل (تَبَأَّسُ): (تَتَبَأَّسُ) بتاءين، بيد أنّ إحداهما حذفت للتّخفيف، ولم أُلْفِ هذه الصّيغة بأيّ معنًى قبل السّنة، وهنا نلحظ أنّ أثر السّنّة في المبنى والمعنى، لكنّنا نجد في التّراث الجاهليّ من الألفاظ الّتي اشتقّت من الجذر(ب ءس) البَأْس: الشّقاء أو القوّة، والبُؤْس: الشّقاء، وَبَئِسَ: فعل للذّمّ، و(بَيَسَ): لغة في بِئْسَ، وأَبْأَسَ على العدوّ: أظهر بأسه وقوته، وغير ذلك كثير يمكن الرجوع إليه في معجم الدّوحة التّاريخيّ.

تَتَابَعَ: ورد الفعل الآنف الذّكر في حديث نبويّ بمعنى: اجتماع الكلمة على أمر ما، والاتّفاق عليه، يقال: تتابع النّاس في الأمر، أي: توافقوا، واجتمعت كلمتهم عليه.[19] وذلك في حديث للنّبيّ-ﷺ- يجيب ثلة من أصحابه رأوا ليلة القدر في السّبع الأواخر، يقول فيه:"أَرَاكُمْ قَدْ تَتَابَعْتُمْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ".[20] ولم يتمّ الوقوف على هذا الفعل بهذا المعنى قبل السّنّة، فهو من توليداتها، ومبتكراتها، بيد أنّه ورد بمعنى آخر، وهو(تلاحَقَ دون مَهْلة)، وذلك في قول الشّاعر عامر بن الطَّرِب العَدْوانيّ (ت:100 ق.هـ):

---

[14] أحمد عبيد، *شُعراء عُمان في الجاهلية وصدر الإسلام* (أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2000)، 43.

[15] مجموعة من المؤلفين، *معجم اللّغة التّاريخيّ*، "تبع".

[16] أحمد ابن حَنْبَل، *مسند الإمام أحمد*، تحق. شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، 66/30.

[17] مجموعة من المؤلفين، *معجم اللّغة التّاريخيّ*، "بَأْس".

[18] النّسائيّ، *السنن الكبرى*، تحق. حسن شلبي (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، 171/2.

[19] مجموعة من المؤلفين، *معجم اللّغة التّاريخيّ*، "أَخَذَ".

[20] ابن ماجَهْ، *السّنن*، 419/1- 420.

فَمَا السُّقْمُ أَبْلَانِي، وَلَكِنْ تَتَابَعَتْ***عَلَيَّ سِنُونٌ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرْبَعِ.[21]

وأقدم المعاني الجاهليّة-وفق معجم الدوحة التاريخيّ- التي سبقت السّنّة للفعل(تتابع) هي: تتابع دون مَهْلة، وتهافت وتساقط؛ لكن المعنى الذي ولّدته السّنّة بكر، لم يوقف عليه قبلها، وهنا يظهر بجلاء أنّ أثر السنة في المعنى لا المبنى.

تَجَاحَفَ: ويسير بنا المطاف حول ابتكارات السّنّة، والّتي منها الفعل (تَجَاحَفَ)، يقال: تَجَاحَفَ القَوْمُ، أي: تقاتلوا بالعصيّ والسّيوف ونحوها.[22] ونجد ذلك في حديث للنّبيّ -ﷺ- في حجّة الوداع يعظ المسلمين ويوصيهم بترك التّناحر:"فَإِذَا تَجَاحَفَتْ قُرَيْشٌ... فَدَعُوهُ".[23] وبالنّظر في مادّة (جحف)، نرى أنّ صيغة (تفاعل) لا أثر لها فيما بين أيدينا من التّراث الجاهليّ، وبهذا، فاللّفظة من ابتكارات السّنة مبنًى ومعنًى، لكنّ أقدم ماورد إلينا من التّراث الجاهليّ-حسب معجم الدّوحة- في مادة: (جحف) كلمة: (جُحَاف)، أي: السّيل الشّديد الّذي يجرف كلّ شيء، ثم (المُجْحِفَة)، أي: النّازلة الدّاهية، ثم (اجتحاف)، أي: تناول الطّعام بنَهَم وإفراط، وكل هذا مغاير لما ورد في السّنّة.

اسْتَجَدَّ: ومن الأفعال اللّازمة الّتي ابتكرتها السّنّة، والتّراث الجاهليّ عَطَل منها، الفعل (اسْتَجَدَّ)، يقال: استجدّ في السّير، أي: رفع وتيرته وأسرع.[24] ونجد ذلك في حديث للنّبيّ -ﷺ- يحثّ فيه على العجلة في السّير في الأماكن الجدبة، فيقول-بعد ذكر جَدْب الأماكن-:"فَاسْتَجِدُّوا".[25] ولم أقف على هذا الفعل قبل السّنّة، وقد ورد -كذلك- في السّنّة متعدّيًا، يقال: استجدّ الشّيءَ، أي: اتّخذه جديدًا، وذلك في قوله -ﷺ- "مَنِ اسْتَجَدَّ ثَوْبًا فَلَبِسَهُ، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ... كَانَ فِي ذِمَّةِ اللهِ".[26] ولم يرد وزن (استفعل) من مادّة (جدد) قبل السّنّة، وأقدم ما وصل إلينا-كما ورد في معجم الدّوحة- من جذر(جدد) من التّراث الجاهليّ (الجَدّ)، أي: الحَظّ، ثم بمعنى: والد الأب أو الأمّ، والجد: بمعنى الغنى، والخير الوفير، وبناء على ما سبق، فأثر السّنّة في الصّيغة، والمعنى.

جَدَّفَ: ومن الأفعال اللّازمة الّتي ولّدتها السّنّة، الفعل (جَدَّفَ)، يقال: جدّفَ بالنّعمة، أي: كفر بها.[27] وكان ذلك في قوله-ﷺ-:"لَا تُجَدِّفُوا بِنِعَمِ اللهِ".[28] ولم يرد الفعل (جَدَّفَ) قبل السّنّة لأيّ معنًى، ويعد وزن (فَعَّلَ) في مادّة (جدف) من ابتكاراتها معنًى ومبنًى، وقد ورد بعد السّنّة لمعان، منها: جدّف عن الشّيء، أي: نفر منه وأعرض عنه، وغير ذلك، وحسب نتائج تحرير جذر(جدف) في معجم الدّوحة التّاريخيّ، فإنّ ولادة اللّفظ كانت في السّنّة، واستخداماته الجاهليّة

[21] عادل الفريجات، *الشّعراء الجاهليون الأوائل*، ط2 (بيروت: دار المشرق، 2008)، 194.
[22] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جحف".
[23] أبو داود السِّجِسْتانيّ، *السّنن*، تحق. محمّد ناصر الدين الألبانيّ، ط2 (الرياض: مكتبة المعارف، 1424هـ)، 527.
[24] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جدد".
[25] ابن حَنْبَل، *المسند*، 178/22- 179.
[26] ابن حَنْبَل، *المسند*، 396/1.
[27] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جدف".
[28] ابن قتيبة، *غريب الحديث*، تحق. عبد الله جبوري (يغداد: إحياء التراث الإسلامي، 1977)، 735/3.

كانت تدور حول معانٍ مغايرة.

اجْتَرَّ: وممّا ولّدته وابتكرته السّنّة ولم أقف على نظير له في التّراث الجاهليّ، الفعل (اجْتَرَّ)، يقال: اجْتَرَّ الحيوان، أي: أخرج من جوفه ما أكله ليمضغه ثم يبلعه.[29] ونجد ذلك في حديث للنّبيّ- ﷺ- يذكر فيه أنّ المال محبوب إلى النّفس، وأنّ ما تأكله الدّوابّ ممّا ينبُت في الرّبيع يُذهب الحَبَطَ، وهو انتفاخ البطن، ثم يقول بعد ذلك:"فَاجْتَرَّتْ وَثَلَطَتْ وَبَالَتْ".[30] ولم يرد هذا الفعل قبل السّنة لأيّ معنًى، أمّا مصدره (اجترار)، فنجده جاهليّ الاستخدام، ولعلّ الاجترار: ارتكاب الجريرة هو أقدم معنى للمصدر قد ورد إلينا في سياق على لسان وفد بني أسد يخاطبون امرأ القيس عام مقتل أبيه (90 ق.هـ):" بَلْ نَنْصَرِفُ بِأَسْوَإِ الِاخْتِيَارِ، وَأَبْلَى الِاجْتِرَارِ" .[31] ولم يرد المصدر قبل السّنّة لغير هذا المعنى وفق معطيات معجم الدّوحة التاريخيّ.[32] بينما نجد الفعل (تَجَرَّرَ) يحمل معنى (اجْتَرَّ) نفسه وهو سابق له، وقد ورد في قول سُبيع بن الخَطيم التَّيْميّ (ت:12 ق.هـ) يصف إبله:

فَزَجَرْتُهَا، لَمَّا أَذِيتُ بِسَجْرِهَا***وَقَفَا الحَنِينَ تَجَرُّرٌ وَصَرِيفُ[33]

أَجْزَأَ: مازال الحديث موصولًا عن ابتكارات السّنّة في العربيّة، ومن ذلك الفعل (أجزأ)، يقال: أجزأ الشّيءُ، أي: كفى، وغنى.[34] وكان وروده في قوله -ﷺ-:"يُجْزِئُ فِي الوُضُوءِ رَطْلَانِ مِنْ مَاءٍ".[35] ولم أقف على نظير لهذا الفعل في التّراث الجاهليّ يحمل المعنى نفسه، بيد أنّنا نجده مستخدمًا في حياة النبي -ﷺ- بمعنى الإغناء عن الغير، يقال: أَجْزَأَ الشَّخْصُ، أي: أغنى عن غيره في المواطن وغيرها.[36] ونُلْفي ذلك في قول سهل بن سعد السّاعديّ الخزرجيّ في غزوة أحد(3هـ):"مَا أَجْزَأَ شَخْصٌ اليَوْمَ مِنَّا كَفُلَانٍ".[37] ثم نلحظ أنّ الفعل نفسه ورد في العصر النّبويّ بمعنى: مطلق الإغناء والكفاية، وذلك عام حَجّة الوداع (10 هـ) في قول امرأة خَثْعَمِيّة:"إِنَّ أَبِي عَجُوزٌ قَدْ خَرِفَ، وَضَعُفَ رَأْيُهُ، وَقَدْ وَجَبَتْ عليه فَرِيضَةُ الحَجِّ، فَهَلْ يُجْزِئُ عَنْهُ أَنْ أُؤَدِّيَ عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ" .[38] ثم نجده في زمن لاحق استخدم بمعنى آخر، يقال: أجزأت المرأة، أي: لم تلد إلّا الإناث، وذلك في شعر مجهول القائل ذكره ابن قتيبة (ت:276هـ) في كتابه تفسير غريب القرآن، يمكن الرجوع إليه في معجم الدّوحة التّاريخي للوقوف عليه، وصفوة القول: أنّ السّنّة النّبويّة كان لها أثر في المبنى والمعنى في الفعل (أجزأ)، والله أعلم.

---

[29] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جرر".

[30] البخاريّ، *الجامع الصحيح*، 178/4.

[31] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جرر".

[32] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جرر".

[33] المفضَّل الضَّبّيّ، *المفضليات*، تحق. أحمد شاكر وعبد السّلام هارون، ط6 (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، 372.

[34] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جزء".

[35] ابن حَنْبَل، *المسند*، 216/20-217.

[36] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جزء".

[37] البخاريّ، *الجامع الصحيح*، 331/2.

[38] ابن حَنْبَل، *المسند*، 5/2.

جَزَرَ: ومن الأفعال الّتي وردت في السّنّة، وهو من توليداتها، الفعل (جَزَرَ)، يقال: جَزَرَ البَحْرُ، أي: انحسر ماؤه.[39] وذلك في قوله ـ ﷺ ـ :"مَا أَلْقَى البَحْرُ، أَوْ جَزَرَ عَنْهُ؛ فَكُلُوهُ".[40] وحين نمعن النّظر في مادّة (جزر) في معجم الدّوحة التّاريخيّ، نجد أنّه لم يرد الفعل (جزر) لهذا المعنى قبل السّنّة، ولكنّه ورد لمعنى واحد، وهو: جَزَرَ الدَّابَّةَ، أي: ذبحها. وورد بعد صدر الإسلام لمعان، منها: جزر الهامة: قطعها، وجزر العسل، أي: استخرجه من الخليّة.[41] وهنا يتضح بجلاء أنّ أثر السّنّة في المعنى لا المبنى.

تَجَافَى: نلحظ أثر السّنّة في الفعل (تَجَافَى)، يقال: تجافَى للشّخص، أي: عفا عن زلّته.[42] وذلك في قوله ـ ﷺ ـ :"تَجَافَوْا لِذَوِي الهَيْئَاتِ".[43] وبالرّجوع إلى الجذر (جفو)، نجد أنّ أقدم سياق جاهليّ يحمل وزن (تَفَاعَلَ) ذو معنى مغاير لما ورد في السّنّة، يقال: تجافى عن الشّيء، أي: تباعد عنه. وذلك في قول امرئ القيس بن حُجْر الكنديّ (80 ق.هـ) يخبر عن مبيته مع صاحبته في أرض موحشة:

تَجَافَى عَنِ المَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا*** .....[44]

ولم أقف على معنًى جاهليّ آخر غير هذا حسب ما هو متاح لنا من التّراث الجاهليّ، وذلك وَفْق معطيات معجم الدّوحة التاريخيّ. ثم ورد لمعنى آخر يظهر بجلاء أنّه إسلاميّ، يقال: تجافى في السّجود، أي: باعد عضديه عن جنبيه، وذلك في حديث لأبي سعيد الخُدْريّ (ت:74 هـ) يتحدّث عن النبيّ ـ ﷺ ـ :"وَكَانَ يَأْمُرُ الرِّجَالَ أَنْ يَتَجَافَوْا فِي سُجُودِهِمْ".[45] وهنا يبدو بجلاء أنّ السّنّة خصّصت ما كان مطلقًا في الجاهليّة، ففي الجاهليّة استخدم الفعل (تَجَافى) لمطلق التّباعد، وفي السّنّة استخدم لمعنى خاصٍّ، وهو مباعدة العضدين عن الجنبين.

أَجْلَبَ: ومن الأفعال الّتي ابتكرتها السّنّة، ولم يوقف على نظير لها قبلها، الفعل (أَجْلَبَ)، يقال: أَجْلَبَ عَلَى الخَيْلِ، أي: صاح عليها واستحثّها على السّبق.[46] ونقف على ذلك في قوله ـ ﷺ ـ :" وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ أَجْلَبَ عَلَى الخَيْلِ يَوْمَ الرِّهَانِ".[47] وبالرجوع إلى مادة (جلب)، نجد أنّ المبنى (أَفْعَلَ) سابق للسّنّة، بيد أنَّ أثرها يكمن في إحداث معنى لم يُلْفَ قبلها، فقد ورد في التّراث الجاهليّ: أجلب على القوم، أي: جلب أعوانه لقتالهم، وذلك في قول المُثَقِّب العَبْديّ (ت: 36ق.هـ):

---

[39] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جزر".

[40] ابن ماجَهْ، *السّنن*، 1082/2.

[41] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جزر".

[42] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جفو".

[43] أبو بكر البَيْهقيّ، *شعب الإيمان*، تحق. عبد العلي حامد (الرياض: مكتبة الرشد، 2003)، 481/18.

[44] *ديوان امرئ القيس*: تحق. أبو الفضل إبراهيم، ط5 (القاهرة: دار المعارف، 1990)، 126.

[45] البَيْهقيّ، *شعب الإيمان*، 185/4.

[46] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جلب".

[47] أبو يعلى الموصلي، *مسند أبي يعلى*، تحق. إرشاد الحق الأثري (جدة: دار القبلة، 1988)، 33/3.

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِنَصْرِ عَشِيرَتِي***لَئِنْ أَنَا لَمْ أُجْلِبْ عَلَيْهِمْ، وَأُثْقِبِ[48]

ثم ورد الفعل (أَجْلَبَ) متعدّيًا بمعنى آخر على لسان سيّدنا عمر بن الخطاب ـرضي الله عنهـ وذلك في قوله يخاطب سعد بن أبي وقاص ـرضي الله عنهـ حين فتح العراق(15هـ) بأن يقف عند ما يسوقه النّاس من موضع إلى آخر:"فَانْظُرْ مَا أَجْلَبَ النَّاسُ عَلَيْكَ إِلَى العَسْكَرِ".[49] وهنا نلحظ أنّ الفعل (أجلب) ورد بمعنى: ساق الشّيء من موضع إلى آخر، ونخلص ممّا سبق إلى أنّ أثر السّنّة في المعنى لا المبنى، فالمبنى جاهليّ غير أنّ السّنّة ولّدت له معنًى لم يوقف عليه قبلها.

اسْتَجْمَرَ: ويبدو أثر السّنّة في الفعل (اسْتَجْمَرَ)، يقال: اسْتَجْمَرَ الشّخصُ، أي: استبرأ من آثار البول والغائط بالحجارة الصّغيرة.[50] ونقف على ذلك في قوله ـﷺ-:"مَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ".[51] وبالرّجوع إلى الجذر (جمر) في معجم الدّوحة التّاريخيّ نجد أنّ صيغة (اسْتَفْعَلَ) لا ورود لها في التّراث الجاهليّ حسب ما هو متاح منه، وأوّل استخدام كان في الحديث النّبويّ، ثم نقف على الفعل نفسه من الصّيغة ذاتها بمعنى: استقوى بغيره، وذلك في سياق في عصر الخلافة الرّاشدة على لسان الحطيئة يخاطب سيّدنا عمر بن الخطّاب (ت: 23هـ) بأنهم كانوا قبيلة ذات قوة كبيرة لا تستعين بأحد، فقال:"لَا تَسْتَجْمِرُ، وَلَا تُحَالِفُ".[52] وهكذا يبدو أنّ الفعل ولد في السنة، وابتكر فيها. ثم نلحظ أنّ مصدر الفعل الآنف الذّكر(الاستجمار) كان أوّل ورود له في السّنّة أيضًا، ويمكن الوقوف على ذلك بالرجوع إلى معجم الدّوحة التّاريخيّ.

اسْتَجْمَلَ: ويظهر أثر السّنّة في الفعل (اسْتَجْمَلَ)، أي: صار جملًا.[53] وذلك في قوله ـﷺ-:"حَتَّى إِذَا اسْتَجْمَلَ ذَبَحْتَهُ".[54] ولم أقف في الجذر (جمل) ـفي معجم الدّوحة التّاريخيّ وغيرهـ على صيغة (استفعل) قبل السّنّة، ثم استخدم بعد السّنة لمعان، منها: اسْتَجْمَلَهُ، أي: استحسنه، ثم اسْتَجْمَلَ، أي: تزيّنَ.[55] وهنا نلحظ أنّ السّنّة ولّدت من الاسم الجامد (جَمَل) فعلًا، وهذا ديدن العربيّة، فهي لغة اشتقاقيّة، ومما سبق نستطيع القول: إنّ أثر السّنّة يظهر في الفعل (اسْتَجْمَلَ) معنًى ومبنًى، فهما من بنات السّنّة، وابتكاراتها.

جَمّ: ورد الفعل السّابق في السّنّة بمعنى: استراح.[56] وذلك في قوله ـﷺ-:"إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهَكَتْهُمُ

---

[48] المثقِّب العبدي، *ديوان شعر المثقِّب العبدي*، تحق. حسن كامل الصّيرفي (القاهرة: معهد المخطوطات العربيّة، 1971)، 264.

[49] أبو بكر البَيْهقيّ، *السنن الكبير* (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات، 2011)، 438/18.

[50] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جشأ".

[51] ابن حَنْبَل، *المسند*، 12: 154.

[52] الخليل بن أحمد، *العين*، تحق. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (القاهرة: دار الهلال، د.ت)، 122/6.

[53] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جمل".

[54] البَيْهقيّ، *السنن الكبير*، 416/19.

[55] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جمل".

[56] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جمم".

الحَرْبُ... فَإِنْ شَاؤوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلاَّ فَقَدْ جَمُّوا".[57] والفعل(جَمَّ) نفسه ورد في العصر الجاهليّ بمعنى: كَثُرَ واجْتَمَعَ، ونجد ذلك في قول الشاعر تأبَّط شرًّا الفَهْميّ (ت: 95 ق.هـ) يشبّه كثرة جري الفرس بكثرة تتابع أمواج البحر:

يَجُمُّ، جُمُومَ البَحْرِ، طَالَ عُبَابُهُ***إِذَا فَاضَ مِنْهُ أَوَّلٌ، جَاشَ آخِرُ[58]

وبالنظر في معجم الدّوحة التّاريخيّ، نجد أنّ معانيَ الجذر(جمم) الجاهليّة تخلو ممّا ورد في السّنّة، ونستخلص ممّا سبق أنّ أثر السّنّة في الفعل (جَمَّ) في المعنى دون المبنى.

أَجْنَبَ: وممّا نلحظ فيه أثر السّنّة، الفعل (أَجْنَبَ)، يقال: أَجْنَبَ المَاءُ ونحوه، أي: صار نجسًا من جنابة المستعمل له.[59] ونقف على ذلك فيما ذكره أبو داود عن النّبيّ ـﷺـ:"إِنَّ المَاءَ لَا يُجْنِبُ".[60] وبالنّظر في مادّة (جنب) يلحظ القارئ المتفحّص لفروعها أنّ ما وصل من التّراث الجاهليّ يخلو من الفعل (أَجْنَبَ)، ومبدأ وروده كان في السّنّة، ثم نلحظ أنّ الفعل (أَجْنَبَ) ورد في زمن النّبيّ ـﷺ ـ على لسان ابن الخطّاب ـرضي الله عنه ـ بمعنى: أصابته الجنابة، وذلك في قوله مخاطبًا النّبيّ ـﷺ ـ :"مَا يَصْنَعُ أَحَدُنَا إِذَا أَجْنَبَ؟".[61] ثم تتالت المعاني، فنجد في غير السّنّة أجنب: دخل جهة الجنوب. وأجنب: أصابه داء ذات الجَنْب. وأجنب الخير: كثر. وأجنب الخيل: قادها إلى جانب المركوب منها. وأجنب الشيء: أبعده.[62] وهكذا نستطيع القول: إنّ أثر السّنّة في الفعل (أجنب) في المبنى والمعنى.

أَدْرَكَ: من الأفعال اللّازمة الّتي ابتكرتها السّنّة وولّدتها، الفعل (أدرك)، يقال: أدرك الغلام: أي: بلغ الحلم.[63] ونلفي ذلك في حديث للنّبيّ ـﷺ ـ يذكر فيه فضيلة حسن تربية البنات، وأنّها سبب دخول الجنة:"مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُدْرِكُ لَهُ ابْنَتَانِ...".[64] وحين الوقوف عند مادّة (درك) في معجم الدّوحة التّاريخيّ وتدقيق النّظر فيها، نجد أنّ مبنى (أفعل) في المادّة سابق للسّنّة، وقد ورد متعديًا ولازمًا، بيد أنّه لم يرد بمعنى: (بلغ الحلم) ولم يسبق له استخدام في التّراث الجاهليّ بهذا المعنى، وولادته كانت السّنّة، وبهذا يظهر أنّ السّنّة ولّدت معنًى لمبنًى مألوف، وأقدم ما وصل إلينا من مادة (درك)ـ حسب معجم الدّوحة التّاريخيّ ـ الفعل(أدركه) بمعنى: لحقه، وهنا نلحظ أنّ اللّحَاق كان مطلقًا، فخصّصته السّنّة بلَحاق سنّ البلوغ.

أَذْكَرَ: من الأفعال النّبويّة اللّازمة المبتكرة المولدة في العربيّة، الفعل (أَذْكَرَ)، يقال: أذكرت الأنثى،

---

[57] البخاري، *الجامع الصحيح*، 280/2.
[58] تأبط شرًّا، *ديوان تأبط شرًّا*، 82.
[59] مجموعة من المؤلفين، معجم *الدّوحة التّاريخيّ*، "جنب".
[60] أبو داود، *السنن*، 18/1.
[61] ابن حَنْبَل، *المسند*، 254/1.
[62] مجموعة من المؤلفين، معجم *الدّوحة التّاريخيّ*، "جنب".
[63] مجموعة من المؤلفين، معجم *الدّوحة التّاريخيّ*، "درك".
[64] ابن حَنْبَل، *المسند*، 396/5.

أي: ولدت ذكرًا.[65] وذلك في قوله ـ ﷺ ـ يجيب من سألوه عن حمل المرأة:"فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ، أَذْكَرَتْ".[66] ونجد في مادة (ذكر) في معجم الدّوحة التّاريخيّ أنّ صيغة (أفعل) من الصّيغ الّتي وردت قبل السّنّة، يقال: أذكره الأمر، أي: جعله يستذكره بعد نسيان، وذلك في قول امرئ القيس(80: ق.هـ):

أَأَذْكَرْتَ نَفْسَكَ مَا لَنْ يَعُودَا؟***.....[67]

بيد أنها لم ترد لهذا المعنى المذكور في السّنّة، وبهذا يتّضح أنّ أثر السّنّة بتوليد معنًى جديد لصيغة (أَفْعَلَ)، أو أنّ السّنّة أحيت ما لم يصل إلينا من التّراث الجاهليّ، وحافظت عليه.

5. المبحث الثّاني: الأفعال المتعدّية

كما كان للسّنّة أثر جليّ في الأفعال اللّازمة، فقد أَثْرَت الأفعال المتعدّية، ووسّعت مبانيَها وصيغها، وفتّقت معانيَها ودلالاتها، فألفينا فيها من الأفعال المتعدّية ما لا أثر له في التّراث الجاهليّ، ونظرة في السّنّة توقف القارئ على كثير من الأفعال المتعدّية الّتي جدّت بنزول الوحيّ، وبخاصّة فيما يتعلّق بأمور الدّين الإسلاميّ ممّا لم يعهد مثله في العصر الوثنيّ، وفي السّطور التّالية نماذج منتقاة من السّنّة تفصح للقارئ عن هذا الأثر.

أَبَنَ: من الأفعال النّبويّة الّتي لم يرد لها ذكر قبل الإسلام ـ وَفْقَ ما تمّ رصده في معجم الدّوحة التّاريخيّ ـ الفعل (أَبَنَ)، يقال: أَبَنَ الشَّخْصَ: عَابَهُ وَاتَّهَمَهُ بِسُوءٍ.[68] وكان أوّل ورود له في قوله ـ ﷺ ـ في حادثة الإفك: "أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي نَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي".[69] وبالرّجوع إلى ماورد من تراث جاهليّ شعرًا ونثرًا نجده خلوًا من الفعل الآنف الذّكر بمعنى: (عابه واتّهمه بسوء)، بيد أنّه ورد على صيغة (فَعَّلَ) في سياق جاهليّ بمعنى: (بكى الميّت وندبه)، وذلك في قول الشّاعر أبي دُواد الإياديّ (79 ق.هـ) يبكي مهره الهالك:

مُهْرٌ يُؤَبِّنُ هَالِكًا أَوْ مُهْرَةٌ***.....[70]

وبناء على ما سبق، فأثر السّنّة في الفعل (أَبَنَ) في المبنًى والمعنَى.

أَحَّدَ: ونجد في السّنّة، الفعل (أَحَّدَ)، وهو من مبتكراتها، يقال: أحّد اللهَ، أي: أشار بإصبع واحدة دالة على إفراده بالعبوديّة.[71] ومورد ذلك في قول النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ وقد مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَدْعُوه إِلَى إِفْرَادِ

---

[65] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "ذكر".

[66] ابن حَنْبَل، *المسند*، 285/4.

[67] امرؤ القيس، *ديوان امرئ القيس*، 251.

[68] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "أَبَنَ".

[69] ابن حَنْبَل، *المسند*، 369/40.

[70] أبو دواد الإياديّ، *ديوان أبي دواد الإياديّ*، تحق. أنوار السامرائي (دمشق: دار العصماء، 2010)، 186.

[71] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "أَحَّدَ".

الله بالعبوديّة:"أَحِّدْ أَحِّدْ".[72] ولم أقف على صيغة (فَعَّلَ) من الجذر (ءحد) قبل القرآن، وبهذا نستطيع أن نقول: إنّ أثر القرآن الكريم في الفعل (أَحَّدَ) حاصل في مبناه ومعناه، لكنّه لم يخرج عن نطاق معنى الجذر النّوويّ الّذي يدل على الانفراد، وبالرّجوع إلى معجم الدّوحة التّاريخيّ، نجد أنّ أقدم ما ورد في التّراث الجاهليّ من مادّة (ءحد) لفظ (الأحد)، أي: الفَرْد من جنسه على الإطلاق، وهنا نلحظ أن السّنّة ولّدت من الجذر معنى خاصًّا يدل على إفراد الله بالعبوديّة.

حَدَّ: وممّا جدّ في السّنّة، ولم يوقف على نظير له في التّراث الجاهليّ، الفعل (حَدَّ)، يقال: حدّ الزّاني ونحوه، أي: أقام عليه الحدّ، وهو ما حدّد من عقوبة في الشّريعة الإسلاميّة.[73] ونلفي ذلك في قوله-ﷺ- يخاطب عليّ بن أبي طالب في أمر أمة زنت:"إِذَا جَفَّتْ مِنْ دِمَائِهَا فَحُدَّهَا".[74] ومعلوم أن (الحدّ) بمعناه السّابق من مصطلحات الفقه الإسلاميّ الّتي جدّت في السّنّة، ولم يوقف على نظير لها في التّراث الجاهليّ، وإذا سرّحنا النّظر في مادّة (حدّد)، نلفي أنّ أقدم ماورد فيها ممّا يحمل لفظ (حَدّ) ورد بمعنى: منتهى الشّيء وطرفُه، ثم ورد بمعنى: البأس والنّفاذ في النّجدة، ثم بمعنى الشّدّة والصّعوبة، وبهذا فأثر السّنّة في المعنى لا المبنى.

أَجْمَرَ: ورد الفعل الآنف في السّنّة بمعنى: بخّره بالطّيب.[75] ونقف على ذلك في قوله -ﷺ- :"إِذَا أَجْمَرْتُمُ الْمَيِّتَ، فَأَجْمِرُوهُ ثَلَاثًا".[76] وبالرّجوع إلى مادّة (جمر) نجد أنّه لم يرد سياق جاهليّ يحمل في طيّاته صيغة (أَفْعَلَ)، وهذه الصّيغة ولدت بعد نزول الوحيّ على النّبيّ-ﷺ- ثم نلحظ بعد ذلك أنّ الصّيغة نفسها وردت في زمن النّبوّة على لسان لبيد بن ربيعة الذي توقّف عن قول الشّعر سنة (11هـ)، وذلك في قوله يصف سرعة ناقة:

وَإِذَا حَرَّكْتُ غَرْزِي أَجْمَرَتْ**.....[77]

فقوله: أجمرت الناقة، أي: أسرعت واشتدّ سيرها، وهنا يظهر لنا أنّ أثر السّنة في المبنى والمعنى، فصيغة (أَفْعَلَ) لم ترد قبل السّنّة، ومعناها لم يُلْفَ فيما وصلنا من التّراث الجاهليّ وفق ما ورد في معجم الدّوحة التّاريخيّ.

خَبَّبَ: نقف على الفعل السّابق في السّنّة في قوله -ﷺ-:"مَنْ خَبَّبَ خَادِمًا عَلَى أَهْلِهَا فَلَيْسَ مِنَّا".[78] يقال: خَبَّبَ الشّخص على غيره، أي: أفسده عليه.[79] وحين النّظر في مادّة (خبب) وما وصلنا من التّراث الجاهلي من السّياقات التي تحمل الفعل (خَبَّبَ)، نجد أنّها تخلو من المعنى الّذي جَدَّ في السّنّة، لكن الفعل (خَبَّ) ورد لازمًا في سياقات سابقة للسّنة لمعان مختلفة، وبهذا

[72] ابن حَنْبَل، *المسند*، 258/15.
[73] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "حدد".
[74] ابن حَنْبَل، *المسند*، 355/2.
[75] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جمر".
[76] ابن حَنْبَل، *المسند*، 411/22.
[77] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "جمر".
[78] ابن حَنْبَل، *المسند*، 80/15-81.
[79] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "خبب".

يتضح أنّ أثر السّنّة في إحداث معنًى جديد لم يكن للفعل (خبّ) قبلها، ثم ورد الفعل (خَبَّ) ـ بمعنى: فَسَدَ ـ لازمًا في قول ابن الخطّاب(23هـ)ـ رضي الله عنه ـ:"لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الأَعَاجِمِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَعَلَّمَهَا خَبَّ".[80]

اسْتَذْكَرَ: ومن الأفعال الّتي اكتست بنزول الوحي حلّة جديدة، الفعل (اسْتَذْكَرَ)، يقال: استذكر القرآنَ، أي: حفظه وأكثر تلاوته كيلا ينساه.[81] وذلك في قوله ـ ﷺ -:"اسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ".[82] وقد وردت صيغة (استفعل) من الجذر (ذكر) في التّراث الجاهليّ بمعنى: استحضر الأمر في الذّهن بعد فواته، وذلك في قول الحارث بن عمرو الفَزاريّ (27 ق.هـ):

.....***مَتَى مَا تُذَكِّرْهُ، يَسْتَذْكِرِ[83]

وهذا الشّعر أقدم ما وصلنا من التّراث الجاهليّ ممّا يحمل صيغة(استفعل) من جذر(ذكر)، وهنا ندرك أنّ أثر السّنّة في توليد معنى جديد، أمّا المبنى، فهو جاهليّ.

زَكَّى: وممّا يظهر فيه أثر السّنّة بجلاء، الفعل (زَكَّى)، أي: أخرج زكاة ما يملك.[84] وذلك في قوله ـ ﷺ ـ يخاطب رجلًا يلبس خاتم ذهب:"أَتُزَكِّي هَذَا؟".[85] ومعلوم أن المعنى النّوويّ للجذر(زكو/ي) يدور حول النّماء والزّيادة والتّطهير، وهذا كان شائعًا في العصر الجاهليّ، ولكن الذي لا شبهة فيه أن الفعل (زَكَّى) اكتسى معنًى جديدًا في السّنّة لم يكن مألوفًا في الجاهلية، كذلك لم يوقف ـ حسب معجم الدّوحة التّاريخيّ ـ على صيغة (فَعَّل) من الجذر السّابق فيما وصلنا من التّراث الجاهليّ.

أَسْبَغَ: ومن الأفعال الّتي تعدّ من مبتكرات السّنّة وتوليداتها الّتي لاشكّ فيها، الفعل (أَسْبَغَ)، يقال: أسبغ الوضوء، أي: أَوْفَى كلّ عضو من أعضائه حقّه وبالغ فيه بمراعاة سننه وفرائضه.[86] ونقف على ذلك في قوله ـ ﷺ -:"مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ... غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ".[87] والفعل (أَسْبَغَ) اكتسى معنًى جديدًا في ظلال السّنّة، بيد أنّه ينطوي تحت المعنى العامّ للجذر (سبغ) الّذي يدل في عمومه على الشّمول والاستيعاب، والاستفاضة، لكنّ تخصيصه بغسل أعضاء خاصّة غسلًا تامًّا لا نقص فيه، فهذا ممّا جدّ في السّنّة، ولم يوقف عليه قبلها.

سَبَّلَ: يقال: سبّلَ الشَّيْءَ، أي: جعله في سبيل الله لا لغرض دنيويّ.[88] ونجد ذلك في قوله ـ ﷺ ـ

[80] المُعافَى الموصليّ، *كتاب الزهد*، تحق. عامر صبري (بيروت: دار البشائر، 1999)، 288.
[81] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "ذكر".
[82] ابن حَنْبَل، *المسند*، 7: 71.
[83] سلامة السويدي، *شعر قبيلة ذُبيان في الجاهلية* (الدوحة: مطبوعات جامعة قطر، 1987)، 313.
[84] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "زكو".
[85] ابن حَنْبَل، *المسند*، 97/29.
[86] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "سبغ".
[87] ابن حَنْبَل، *المسند*، 520/1.
[88] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "سبل".

يجيب ابن الخطاب-رضي الله عنه- وقد ذكر له عزمه أن يتصدّق بماله:"احْبِسْ أَصْلَهُ، وَسَبِّلْ ثَمَرَتَهُ".[89] ويظهر بجلاء أنّ هذه الكلمة ارتدت ثوبًا إسلاميًّا جديدًا، ولم أقف عليها بهذا المعنى فيما انتهى إلينا من الشّعر الجاهليّ، لكنّ النّاظر في الجذر(سبل) يدرك أنّ أثر السّنّة في تطوير معنًى جديد يدور في فلك المعنى النّووي للجذر(سبل) الّذي تدل حروفه -كما يقول ابن فارس- على إرسال شيء من الأعلى إلى الأسفل، أو على امتداد شيء.[90] ويظهر هذا المعنى في الشّيء الّذي يُجعل في سبيل الله، فجاعله يريد له الدّيمومة والامتداد ما بقي، في طريق الله ولله.

تَسَحَّرَ: ومما لاشك في كونه نبويًّا من الأفعال، الفعل (تَسَحَّرَ)، يقال: تَسَحَّرَ الشّخْصُ، أي: أكل ليلًا قبيل طلوع الفجر بنية الصيام.[91] وهذا الفعل من الأفعال المتعدية الّتي لايذكر معها مفعولها، وقد نصّت المعاجم على تعديته، فقد جاء في التهذيب وغيره:"وَقَدْ تَسَحَّرَ الرَّجُلُ ذَلِكَ الطَّعَامَ، أَي: أَكلَهُ".[92] ونجد هذا الفعل في قوله-ﷺ-:"تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً".[93] ويبدو أنّ السّنّة اشتقّت الفعل (تَسَحّر) من كلمة (السّحَر) التي تعني الجزء الأخير من الليل قبيل الفجر، وهي كلمة جاهليّة نجدها في قوم عصام الكندية (96 ق.هـ):" لَهُ نَشْرُ الرَّوْضِ بِالسَّحَرِ".[94] وبهذا يتضح بجلاء أن السنة ولدت فعلًا من كلمة (سحر) لم يلف في التّراث الجاهليّ.

شَفَّع: ونجد من مادّة (شفع) الفعل (شَفَّعَ) ممّا جدّ في السّنّة، ولم يوقف عليه في التّراث الجاهليّ، يقال: شفّعه، أي: دعاه إلى الشّفاعة لغيره في جلب نفع أو دفع ضرر.[95] ونلفي ذلك في قوله-ﷺ-:"إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، شُفِّعْتُ" .[96] وحين النّظر في فروع الجذر(شفع) نجد أنّ العرب الجاهليّين كانوا يستخدمون كلمة (شافع) كما ورد في السّنّة، وذلك في قول عُفيراء الحِمْيريّة الكاهنة (110ق.هـ):"وَالدَّاعِي نَبِيٌّ شَافِع".[97] وهنا يظهر أنّ أثر السّنّة في توليد مبنًى جديد، وهو(شَفَّعَ) من مبنًى ومعنًى كانا مألوفين في العصر الجاهليّ(شَافِع)، أو أنّ لفظ(شَفَّع) كان مستخدمًا في الجاهليّة، بيد أنّه لم يصل إلينا نصّ جاهلي يحمله؛ لاندثاره وضياعه، وهنا يكون ابتكار السّنّة وأثرها في إحياء لفظ انقرض من الاستخدام، وبَثّ الحياة فيه من جديد.

شَمَّتَ: ومن مبتكرات السّنّة وتوليداتها في العربيّة، الفعل (شمّت)، يقال: شمّت العاطس، أي: دعا له بالرّحمة.[98] وقد ورد ذلك في قوله-ﷺ-يذكر فيه حقوق المسلم على المسلم:"وَيُشَمِّتُهُ إِذَا

---

[89] ابن حَنْبَل، *المسند*، 166/10.
[90] ابن فارس، *مقاييس اللغة*، 129/3.
[91] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "سحر".
[92] الأزهري، *تهذيب اللّغة*، تحق. محمد مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001)، 172/4.
[93] ابن حَنْبَل، *المسند*، 477/14-676.
[94] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "سحر".
[95] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "شفع".
[96] البخاري، *الجامع الصحيح*، 405/4.
[97] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "شفع".
[98] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "شمت".

عَطَسَ" .[99] وحين الوقوف على الجذر (شمت) في معجم الدّوحة التّاريخيّ، وتسريح النّظر في فروعه، يظهر لنا خلوّه من هذا المعنى الّذي ولّدته السّنّة، أما صيغة (فَعَّلَ)، من هذا الجذر، فهي قديمة، ومنها شعر للشَّنْفَرَى الأزديّ يثني على الشّاعر تأبط شرًّا(ت:95 ق.هـ) الّذي كان يقوت ثلّة من الصّعاليك:

.....***وَمَنْ يَغْزُ يَغْنَمْ مَرَّةً، وَيُشَمَّتِ[100]

ومعنى (شَمَّتَ) في البيت: ردّه خائبًا يشمت به، وبهذا يتّضح لنا بجلاء أنّ أثر السّنّة هنا في توليد معنًى جديد من بنية صرفيّة مألوفة في التّراث الجاهليّ.

صَرَّرَ: ومن الأفعال الّتي بدت بمظهر جديد في السّنّة، الفعل(صَرَّرَ)، يقال: صَرَّرَ الأمر، أي: أخفاه، وكتمه في قلبه، ونجد ذلك في قوله-ﷺ- يخاطب رجلين كتما أمرًا:" أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ".[101] وحين الرجوع إلى جذر(صرر) والنظر في سياقات التراث الجاهليّ المنتهية إلينا -وفق ما يشير إليه معجم الدّوحة التّاريخيّ- فإنّنا لا نقف على صيغة (فَعَّل)، ونجد أنّها وردت ابتداء في السّنّة، وهنا نستطيع القول: إنّ أثر السّنّة جليّ في توليد صيغة جديدة لم يوقف على نظير لها في التّراث الجاهليّ، هذا من ناحية المبنى، أما المعنى فأرى أن السنة طوّرت المعنى النووي للجذر، فقد وردت من الجذر سياقات جاهليّة تدور حول ضَمّ الشّيءِ وَجَمْعِهِ، يقال: صرّ الخيمة، أي: جمعها. أو صَرَّ الناقة، أي: أخفى ضرعها بشيء من الخرق لئلّا يرضعها الفصيل.[102] وذلك كقول المُرَقِّش الأكبر البكريّ (75ق.هـ) يصف ناقة:

لَمْ تَقْرَأِ القَيْظَ جَنِينًا وَلَا***أَصرُّهَا تَحْمِلُ بَهْمَ الغَنَمْ[103]

وهنا يتضح أنّ المعنى في الحديث النّبويّ لا يخرج عن المعنى العامّ الوارد في شعر المرقّش، بيد أنّ السّنّة طوّرته وغدا يدلّ على إخفاء الحقيقة لا الأشياء، والله أعلم.

طَبَّ: ورد الفعل السّابق في قوله-ﷺ- يخبر عمّن سحره ذاكرًا حوار ملكين يسأل أحدهما الآخر:"قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ".[104] ونلحظ أنّ الفعل (طَبَّ) ورد في السّنّة بمعنى: (سَحَرَ). ولم يعهد عن العرب في جاهليّتهم أن استخدموا هذا الفعل بمعنى سحر، وكان يستخدم في الجاهلية لمعان: منها الحذق، والمهارة، وتقديم العلاج للمرضى، ومن ذلك ما ورد في سياق شعري للشّاعرة أمّ عمرو بنت مُكَدَّم الكِنانيّة عند وفاة أخيها ربيعة(24 ق.هـ):

---

[99] ابن حَنْبَل، *المسند*، 95/2.

[100] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "شمت".

[101] ابن حَنْبَل، *المسند*، 61/29.

[102] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "صرر".

[103] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "صرر".

[104] ابن حَنْبَل، *المسند*، 343/40.

لَكِنْ سِهَامَ المَنَايَا مَنْ نَصَبْنَ لَهُ***لَمْ يُنْجِهِ طِبُّ ذِي طِبٍّ وَلَا رَاقِ[105]

والطّبّ في شعرها- كما هو واضح- بمعنى: العلاج والمداواة، وخلاصة القول: أن الفعل (طَبَّ) من ابتكارات السنة وتوليداتها، والله أعلم

عَبَّدَ: ومن توليدات السّنّة من حيث المبنى والمعنى، الفعل (عَبَّدَ)، يقال: عبّد الاسم، أي: جعله مبدوءًا بكلمة عبد مضافةً إلى اسم من أسماء الله الحسنى.[106] ونجد ذلك في قوله -ﷺ- يدعو إلى التسيمة بما كان مبدوءًا بكلمة (عبد) إن لم يُتَسَمَّ بـ(زيد، أو الحارث):"فَإِنْ أَخْطَأَكُمْ هَذِهِ الأَسْمَاءُ، فَعَبِّدُوا".[107] ولم أقف على الفعل بصيغة (فَعَّل) قبل الحديث النبوي، كما أن استخدام هذه الصيغة لهذا المعنى من مبتكراتها التي لم تلف قبلها، وبالرجوع إلى معجم الدوحة التاريخي، والنظر في مادة (عبد)، نجد أنّ صيغة (فَعَّل) وردت في التراث الإسلاميّ بمعنى: اتّخذه عبدًا، لكن لا أثر لها قبل ذلك في التّراث الجاهليّ لأيّ معنًى، وللوقوف على ذلك يمكن الرّجوع إلى معجم الدّوحة التّاريخيّ، والّذي نخلص إليه ممّا سبق: أن أثر السّنّة في المبنى والمعنى.

أَقْرَأَ: ورد الفعل الآنف الذّكر في السّنّة لإبلاغ السّلام، يقال: أقرأه السّلامَ، أي: أبلغه إياه.[108] وذلك في قول المصطفى-ﷺ- يذكر المسيح ابن مريم:"فَأَقْرِئُوهُ، أَوْ أُقْرِئُهُ، السَّلَامَ مِنْ رَسُولِ اللهِ، ﷺ".[109] وتحيّة السّلام وما يتعلّق بها ممّا لم يوقف على نظير له في التّراث الجاهليّ، كذلك لم أقف على نصٍّ جاهليّ يحمل صيغة (أَفْعَلَ) من الجذر (قرء)، ولعلّ أوّل ورود لها كان في قوله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[الأعلى:6] المؤرّخ لنزوله في معجم الدّوحة التّاريخيّ بـ (1 ق.هـ)، ويبدو لي أنّ فُشوّ الأميّة، وانحصار الكتابة في أشخاص قلائل كان السّبب وراء تقلّص المعاني والمباني الجاهلية المتعلقة بهذا الجذر.

أَقَامَ: ومن الأفعال الّتي اكتست صبغة إسلاميّة، الفعل (أقام) الّذي ورد لأكثر من معنى مبتكر في السّنّة، يقال: أقام عليه الحدّ، أي: أجرى عليه العقوبة المحدّدة وَفْقَ الشّريعة.[110] وكان هذا في قوله -ﷺ- يدعو عليّ بن أبي طالب-رضي الله عنه- إلى إقامة الحدّ على امرأة زنت:"إِذَا جَفَّتْ مِنْ دَمِهَا فَأَقِمْ عَلَيْهَا الحَدَّ".[111] ولم يوقف على هذا الفعل مستخدمًا لهذا المعنى في التّراث الجاهليّ، لكنّه ورد مستخدمًا لمعان جاهليّة كثيرة يمكن الرّجوع إلى معجم الدّوحة التّاريخيّ للوقوف عليها، وهنا نلحظ أنّ أثر السّنّة في توليد معنًى جديد لمبنًى قديم. كذلك نلحظ أن الفعل السّابق نفسه ورد لمعنى جديد من مبتكرات السنة، وهو (أقام الصلاة)، أي: نادى إليها للشّروع فيها، وذلك في قوله-

[105] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "طبب".
[106] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "عبد".
[107] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "عبد".
[108] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "قرأ".
[109] ابن حَنْبَل، *المسند*، 62/15.
[110] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "قوم".
[111] ابن حَنْبَل، *المسند*، 138/2.

ﷺ- يجيب عبد الله بن زيد في رؤياه الأذان والإقامة، ويأمره أن يقيم الصّلاة:"فَأَقِمْ أَنْتَ".[112]

كَفَّرَ: وممّا نقف عليه من الأفعال الّتي بدت بثوب إسلاميّ لم يوقف عليه قبله، الفعل (كَفَّرَ)، يقال: كفّر الشّخص، أي: وسمه بالجحود بوحدانية الله والكفر برسله وشريعته.[113] وذلك في قول المصطفى -ﷺ- يذكر أصول الإيمان عند المسلم، وأنه لايجوز له الحكم على مسلم آخر بالكفر، وقد أقرّ بالشهادة:"وَلَا تُكَفِّرْهُ بِذَنْبٍ".[114] وبالرّجوع إلى الجذر(كفر) والنّظر فيما ورد من سياقات جاهليّة تحوي مشتقّات منه، نلحظ أن لا وجود لصيغة (فَعَّل)، ويبدو أنّها ممّا تمّ توليده في السّنّة لمعان مختلفة، فنجد أنّ (كَفَّرَ) -كذلك- ورد بمعنى آخر، يقال: كفَّرَ عن يمينه، أي: فعل ما يمحو الحِنْث فيها، ونلفي ذلك في قوله -ﷺ- يردّ على امرأة أخبرته أنّ أختها نذرت أن تحج ماشية، فأمرها ألّا تفعل؛ وأن تكفّر عن يمينها:"وَلْتُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهَا".[115] ثم نجد أنّ هذه الصّيغة وردت لمعنى آخر في السّنة، وهو الإلجاء إلى تغطية المحاسن وإبراز المساوئ، ونقف على هذا المعنى في قوله -ﷺ- يوصي خليفة المسلمين من بعده:"أَنْ يُعَظِّمَ كَبِيرَهُم... وَلَا يُوحِشَهُم؛ فَيُكَفِّرَهُم".[116] والخلاصة ممّا سبق: أنّ السّنّة أثّرت في العربيّة مبنًى ومعنًى في صيغة (فَعَّلَ) من الجذر(كفر).

وَضَّأَ: ومن أفعال السّنّة الّتي ابتُكرت فيها وجدّت، الفعل (وَضَّأَ)، يقال: وضّأَ العضو من أعضاء الوضوء، أي: غسله بنيّة الوضوء.[117] ونقف على ذلك في قوله -ﷺ- يخبر عمّن يقوم من ليله ليتوضّأ للصّلاة: "فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ".[118] وبالنّظر في معاني الجذر(وضء) الجاهليّة نجد أنّها تدور حول الحسن والجمال، أمّا ما ورد في السّنّة، فممّا لاشكّ فيه أنّه من مبتكراتها وتوليداتها الّتي لا أثر لها في التّراث الجاهليّ، فلم تكن كيفيّة الوضوء الإسلاميّة معهودة قبله، ثم إنّنا نلفي الفعل (وَضَّأَ) على لسان النجاشيّ (ت: 9 ق.هـ) يذكر النّبيّ -ﷺ- بالتبجيل والتوقير:"وَاللهِ، لَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ المُلْكِ، لَأَتَيْتُهُ حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا أَحْمِلُ نَعْلَيْهِ وَأُوَضِّئُهُ".[119] أي: أعينه على وضوئه، ويبدو أنّ النّجاشيّ على معرفة بما يقوم به المسلم ليقف بين يدي ربه.

يَمَّمَ: ومن الأفعال المتعدّية الّتي اكتست معنًى جديدًا في السّنّة، الفعل (يَمَّمَ)، يقال: يمّمَ الشّخصَ، أي: ضرب يديه على وجه الأرض ومسح وجهه ويديه ناويًا إزالة الحدث واستباحة العبادات كالصّلاة وغيرها.[120] وذلك في قوله -ﷺ- يذكر رجلًا غسّل مريضًا ففاضت روحه:"كَانَ يَكْفِيهِمْ أَنْ

---

[112] ابن حَنْبَل، *المسند*، 397/26.

[113] مجموعة من المؤلفين، *معجم اللّغة التّاريخيّ*، "كفر".

[114] أبو داود، *السنن*، 445.

[115] ابن حَنْبَل، *المسند*، 34/5.

[116] البَيْهقيّ، *السنن الكبير*، 575/16.

[117] مجموعة من المؤلفين، *معجم اللّغة التّاريخيّ*، "وضأ".

[118] ابن حَنْبَل، *المسند*، 657/28 - 658.

[119] ابن حَنْبَل، *المسند*، 409/7.

[120] مجموعة من المؤلفين، *معجم اللّغة التّاريخيّ*، "يمم".

يُيَمِّمُوهُ بِالصَّعِيدِ؟".[121] وبالرّجوع إلى التّراث الجاهليّ نجد أنّ صيغة (فَعَّلَ) كانت قديمة مطروقة في الاستخدام الجاهليّ من الجذر(يمّم) بمعنى: قصده، ونقف على ذلك في شعر منسوب إلى الحارث بن كعب المَذْحِجيّ(ت: 202 ق.هـ) يذكر هدايته بعد غيّه:

فَأَلْقَيْتُ عَنِّي الغَيَّ لِلرُّشْدِ وَالهُدَى***وَيَمَّمْتُ نُورًا لِلحَنِيفَةِ بَادِيَا[122]

وبهذا ندرك أنّ أثر السّنّة كامن في توليد معنًى جديد لم يكن مألوفًا قبل الإسلام، أما البنية، فهي قديمة، والتّيمّم بمعناه الاصطلاحيّ الإسلاميّ، من ابتكاراتها وتوليداتها، ولم يكن معهودًا قبل نزول الوحي، ولا دراية للجاهليّين به.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف بعد هذه الوقفات مع أثر السّنّة في الأفعال العربيّة من حيث المبنى والمعنى خلص الباحث إلى طائفة من النّتائج والتّوصيات يمكن إجمالها في النّقاط التّالية:

أوّلًا: النَّتَائِج:

- كان أثر السّنّة جليًّا في مباني الأفعال العربيّة، فقد ولّدت صيغًا في كثير من الجذور لم يُلْفَ لها أثر في التّراث الجاهليّ المتناهي إلينا، وذلك نحو صيغة (فَعَل) من الجذر (ءدم): أَدَمَ ، ونحو صيغة (تَفَعَّلَ) من الجذر (بءس): تَبَأَّسَ.
- ظهر ـ كذلك ـ أثر السّنّة في معاني الأفعال، فقد وسّعت معانيَها، وأكسبتها جدّة لم يوقف عليها في التّراث الجاهليّ، كالفعل (وَضَّأَ) الّذي أضحى يدل على غسل أعضاء معيّنة بنيّة الاستعداد للصّلاة ونحوها من العبادات، في حين أنّه كان يدلّ على التّحسين والتّجميل في الجاهليّة، والفعل (حَدّ)، كحدّ الزّاني ونحوه، فهذا مما جد في السنة من المعاني كذلك.
- توصّلت الدّراسة إلى أنّ التّركيب (حمي الوطيس) الوارد في مقدّمة البحث، كان مستخدمًا قبل السّنّة، فقد ورد ـ كما سلف ـ في شعر للشّاعر تأبّط شرًّا (ت: 95 ق.هـ)، وبهذا فليس دقيقًا ما تُدُوولَ قديمًا وحديثًا من كونه ممّا اختصّ به النّبيّ ﷺ ولم يسمع قبله.
- كان أثر السّنّة أكثر جلاء في الجذور ذات الصّلة بما جدّ في الإسلام من عبادات، كالوضوء، والتّيمّم ونحوٍ من ذلك.

ثانيًا: التَّوْصِيَاتُ:

- توصي المقالة بدراسة شاملة لأثر السّنّة في الأفعال لعربيّة بناء على ما تمّ رصده في معجم

[121] مجموعة من المؤلفين، *معجم الدّوحة التّاريخيّ*، "يمم".

[122] دِعْبِل بن عليّ الخُزاعيّ، *وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود*، تحق. نزار أباظة (بيروت: دار صادر، 1997)، 132.

الدّوحة التّاريخيّ.

- كما توصي بالوقوف عند أثر السّنّة النّبويّة في الأسماء المشتقّة، وغير المشتقّة في ضوء معجم الدّوحة التّاريخيّ.
- كذلك توصى بدراسة تقوم على بيان أثر السّنّة في التّراكيب الّتي ولّدتها وابتكرتها في ضوء معجم الدّوحة التّاريخيّ.

Kaynakça

Adil Fureycat. *Şuarau'l-cahiliyyini'l-evâil*. Beyrut: Dâru-l Mısriyye, 2. Basım, 2008.

Ahmet Muhammed Ubeyd. *Şua'rau 'Ummân fi'l-cahiliyyeti ve'l-İslam.* thk. Ahmed Ubeyd. Ebu Zaby: el-Mecme'u's-Sekâfî, 2000/1420.

Ebû Abdillâh Ahmed b. Muhammed b. Hanbel eş-Şeybânî el-Mervezî. *el-Müsned*. thk. Şuayb el-Arnavût vd. Beyrut: Müessesetu'r-Risâle, 1.Basım, 1995/1416, 2001/ 1421.

Ebû Abdillâh Muhammed b. İsmâîl b. İbrâhîm el-Cu'fî el-Buhârî. *el-Câmiu's-Sahih*. thk. Muhibiddin el-Hatib. Kâhire: Dâru-s Selefiyye ve Mektebetihâ, 1.Basım, 1400.

Ebû Abdillâh Muhammed b. Yezîd Mâce el-Kazvînî. *es-Sünen*. thk. Muhammed Fuâd Abdülbâkî. Beyrut: Dâru İhyâit-Turâsil-'Arabî, ts.

Ebû Abdirrahmân Ahmed b. Şuayb b. Alî en-Nesâî. *es-Sünenü'l-kübrâ*. thk. Hasan Abdumun'im Şelebi. Beyrut: Müessesetu'r-Risâle, 2001.

Ebû Abdirrahmân el-Halîl b. Ahmed b. Amr b. Temîm el-Ferâhîdî (el-Fürhûdî). *Kitâbü'l-'Ayn*. thk. Mehdi el-Mahzûmî - İbrahim es-Sâmerrâî. Kâhire: Dâru ve mektebetu'l-Hilal, ts.

Ebû Alî (Ebû Ca'fer) Di'bil b. Alî b. Rezîn el-Huzâî. *Kitâbü Vesâya'l-mülûk ve ebnâi'l-mülûk min veledi Kahtân b. Hûd*. thk. Nizâr Abâzâ. Dimaşk: Dâru-l Beşair/ Beyrut: D'aru's-Sâdır, 1. Basım, 1997/1417.

Ebû Alî İsmâîl b. el-Kâsım b. Ayzûn el-Kâlî. *el-Emâlî*. thk. Muhammed Cevâd el-Asma'î. Kahire: el-Heyetu'l-Mısriyye'l-'Amme li'l-Kitab, 1975-1976.

Ebû Bekr Abdullah b. Ebî Dâvûd Süleymân b. Eş'as es-Sicistânî. *Sünenu Ebi Dâvûd*. thk. Muhammed Nâsiruddin el-Elbânî. Riyad: Mektebetu'l-Me'ârif, 2. Basım, 1424.

Ebû Bekr Ahmed b. el-Hüseyin b. Alî el-Beyhakî. *es-Sünenü'l-kebîr*. Kahire: Merkezu Hecer lil'dirasati'l-Arabiyye vel'İslâmîyye 1.Basım, 1432/2011.

Ebû Bekr Ahmed b. el-Hüseyin b. Alî el-Beyhakî. *Şu'abü'l-Îmân*. thk. Abdulali Abdulhamîd Hamid. Riyad: Mektebetu'r-Rüşd Nâşirun, 1.Basım, 1423/2003.

Ebû Mansûr Muhammed b. Ahmed b. Ezher el-Ezherî el-Herevî. *Tehzîbü'l-luga*. thk. Muhammed 'İvad Mur'ib. Beyrut: Dâru-l İhyâit-Turâsil-Arabi, 1. Basım, 2001.

Ebû Mes'ûd el-Muâfâ b. İmrân b. Muhammed el-Ezdî el-Fehmî el-Mevsılî. *Kitâbu'z-Zühd*. thk. Âmir Hasan Sabri. Beyrut: Dâru-l Beşâiril-İslamiyye, 1.Basım, 1999 /1420.

Ebû Muhammed Abdullah b. Abdirrahmân b. el-Fazl ed-Dârimî. *el-Müsned*. thk. Hüseyin Selim Esed ed-Dârâni. Riyad: Dâru-l Muğni, 1. Basım, 1421/ 2000.

Ebû Muhammed Abdullâh b. Kuteybe ed-Dîneverî. *Ğarîbü'l-hadîs.* thk. Abdullah Cuburi. Bağdat: Dâru İhyâit-Turâsil-İslâmî, 1. Basım, 1397/1977.

Ebû Muhammed Abdullâh b. Kuteybe ed-Dîneverî. *Tefsîru ğarîbi'l-Kurʾân*. thk. Seyyid Ahmed Sakr. Beyrut: Dârü'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1398/1978.

Ebû Ya'lâ Ahmed b. Alî b. el-Müsennâ et-Temîmî el-Mevsılî. *Müsnedu Ebî Ya'la*. thk. İrşâdulhakk el-Eserî. Cidde: Dâru-l Kıble, 1.Basım, 1988/1408.

Ebü'l-Hüseyin Ahmed b. Fâris. *Mekâyîsi'l-luğa*. thk. Abdüsselâm Hârûn. Beyrut: Dâru'l-Fikr, 1399/1979.

Ebü'l-Hüseyn Müslim b. el-Haccâc b. Müslim el-Kuşeyrî. *el-Câmiʿu's-sahîh*. thk. Fuâd Abdulbâkî. Kahire: İhyâil-Kütübil-ʿArabiyye, Dâru'l-Hadis, 1. Basım,1991/ 1421.

Er-Râfi'î Mustafâ Sâdık. *İ'câzu'l-Kur'ân ve'l-belâğatu'n-Nebeviyye*. Beyrût: Dâru'l-Kitâbi'l-'Arabî, 1425/2005.

Dîvânu es-Semevel b. 'Arîd. thk. Kerem el-Bustâni. Beyrut: Dâru Sadr, ty.

İmruülkays. *Dîvânü İmruülkays*. thk. Muhammed Ebû-l Fadl İbrahim. Kahire: Dâru-l Mearif, 5. Basım, 1990.

İyadî. *Dîvânü Ebî Dâvûd el-İyadî*. thk. Enver Mahmud es-Sâlihî. Dımaşk: Dâru-l'Usama', 1. Basım, 2010/1431.

Mecmû'ah mine'l-Mu'ellifîn. *Mu'cemu'd-Davha't-Târihî.* Erişim 11 Şubat 2024. https://www.dohadictionary.org/

Mufaddal ed-Dab'bî. *el-Mufaddaliyyât*. thk. Ahmed Muhammed Şâkir - Abdusselam Hârun. Kâhire: Dâru-l Meârif, 1.Basım, ts.

Müsakkib el-Abdi. *Dîvânu şi'ri'l-müsakkib el-Abdi*. thk. Hasan Kâmil es-Sayrafi. Kahire: Ma'hedu Mahtutatu'l-'Arabiyye, 1971/1391.

Selâme Abdullah es-Süveydî. *Şi'ru kabileti Zünyân fi'l-cahiliyye.* Davha: Matbu'utu Cami'ati Katar, 1987/1408.

Süyûtî, Celâlüddîn Abdurrahmân b. Ebî Bekr b. Muhammed el-Hudayrî. *el-Muzhir fî 'ulûmi'l-luğa ve envâ'ihâ*. thk. Fuâd Ali Mansûr. Beyrût: Dâru'l-Kutubi'l-'İlmiyye, 1418/1998.

Teabbate Şerran. *Dîvânü Teabbate Şerran*, ed. Abdurrahman el-Mustavâi, Beyrut: Marife yay,1.Basım, 1424/2003.

Vefâ Fehmî es-Sindîyunî. *Şi'ru Tayyiin ve Ahbâruhâ fi'l-cahiliyyeti ve'l-İslam*. Riyad: Dâru'l-'Ulûm, 1403.